JOC: Journal of Calligraphy
Available online at:
http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/ E-ISSN: 2797-8788
Vol. 3 No. 1 – June 2023

الخط العربي تاريخ و إبداع

(Arabic Calligraphy, History and Creativity)

كريمة مبدوعة [١]

جامعة الجيلالي بونعامة خميس الجزائر[١]

Karim2015m@yahoo.com[1]

ARTICLE INFO

Article History:
Received: September 1, 2022
Revised: March 28, 2023
Accepted: June 29, 2023
Published: June 30, 2023

***Corresponding Author:**
Name: NADJIM HANNACHI
Email: hanachi_nadjim@yahoo.fr

ABSTRACT

The educational reality that falls during the primary period is the basic rule that build the educational status for the pupil. In fact, it is during the period that pupils learn the basics of the Arabic calligraphy, which is the main branch of the Arabic language. Moreover, this skill helps à lot the pupil in character building and
Development. In fact, this is the title of our study. In this research: At which extend can we activate the education of the Arabic Calligraphy through the first grade stages?
Some secondary questions can derive from this title: -
How do we teach the Arabic calligraphy during the primary period?
What are the obstacles that teachers meet to transmit calligraphy to the learner?
What are the obstacles the learners face during learning the Arabic calligraphy?
What me the suggested solutions for this problems and obstacles.
We have based our analysis on the descriptive and analytical method for it is suitable for this kind of subject to describe an interpret this phenomenon

Keyword
Calligraphy, Writing, Learning Capacity, Educational Process, Education

ARTICLE INFO

Article History:
Received: September 1, 2022
Revised: March 28, 2023
Accepted: June 29, 2023
Published: June 30, 2023

*Corresponding Author:
KARIMA MEBDOUA:
Karim2015m@yahoo.com
00213665582049:

ABSTRACT

Arabic calligraphy is a sign of miracles and beauty in eloquence. The Arabic language is as ancient as history. It is a miraculous and eloquent language that specializes in power and has been blessed with the collections of rhetoric, and the Holy Qur'an was revealed in this language that Muslims carried to all parts of the world. Ordinary and simple, then evolve with the development of civilization. And if this journey is studied, it turns out that his journey before Islam was very slow, while we find him jumping fast after Islam and reaching the degree of creativity, where calligraphers took it with improvement and embellishment, and added to it from their creativity aesthetics that did not occur to a previous artist. The Arabic calligrapher was able to invent new fonts from other fonts.

Copyright © 20xy, First Author et al
This is an open access article under the CC–BY-SA license

Keyword

1; Arabic calligraphy, Kufic calligraphy, Naskhi calligraphy, Hijazi calligraphy

مستخلص البحث

يعتبر الخطّ العربي علامة من علامات الإعجاز والجمال في البيان، فاللّغة العربيّة عريقة قدم التّاريخ، وهي لغة إعجاز وبيان اختصّت بالقوّة وحظِيت بجوامع البلاغة، والقرآن الكريم نزل بهذه اللّغة التي حملها المسلمون إلى بقاع العالم سار الخط العربي في رحلة حياته مسيرة طويلة ،فقد نشأ نشأة عادية وبسيطة، ثم تطور مع تطور الحضارة. وإذا ما تم دراسة هذه الرحلة، في تبين أن مسيرته قبل الإسلام كانت بطيئة جدًا بينما نجده يقفز قفزات سريعة بعد الإسلام و يصل إلى درجة الإبداع، حيث تناولها الخطاطون بالتحسين والتزويق، وأضفوا عليه من إبداعهم جماليات لم تخطر على بال فنان سابق. استطاع الخطاط العربي أن يبتكر خطوطًا جديدة من خطوط أخرى.

كلمات أساسية **الخط العربي، الخط الكوفي، الخط النسخي، ،الخط الحجازي**

Introduction (المقدمة)

تعتبر الكتابة أهم تطوّر حضاري عرفته البشريّة؛ وهي بداية الحضارة والمدنيّة، وبدأ هذا الإنجاز الحضاري بعلامات ورموز وبتطوّرها وصلت إلينا الكتابة.

فالكتابة هي محاولة لنقل المسموع إلى المكتوب، فاللّغة مسموع والكتابة مرئيّة بالعين فالكتابة ظاهرة قديمة العهد عند الإنسان احتاج لها لتكون وسيلة تفاهم مع أخيه الإنسان وبما أنّ الكتابة رموز اللّغة واللّغة رموز للفكر؛ فهي ظاهرة اجتماعيّة، فقد استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور لتسجيل خواطره رغبة منه في التّذكّر أو توصيلها إلى غيره من بني البشر، والخطّ هو صناعة شريفة تميّز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدّى الأغراض، لأنها المرتبة الثّانيّة من الدّلالة اللّغويّة"(ابن خلدون،،) فالكتابة هي وسيلة الإقرار وحفظ العلوم،

وهي وسيلة هامّة للمعرفة والتّواصل بين بني البشر، والخط هو عمل وتشكيل الكتابة في جميع اللّغات التي تستخدم الحروف، وكلمة الخطّ هي مصطلح مرتبط بالخط العربي الذي ابتكره المسلمون وطوّروه، وتحتوي أنماطا مختلفة من الرّسوم الحرفيّة محكومة بقواعد وضعها الخطّاطون، وقد قاموا بتطويرها مع مرور الزّمن حتى استقرّت على شكلها الحالي المعروف، وهو فنّ وتصميم بكتابة متّصلة ممّا يجعل الكتابة العربيّة قابلة لاكتساب أشكال هندسيّة مختلفة من خلال المدّ والرّجع والتّشابك والتّداخل والتّركيب، وهو حلقة من الحلقات المرتبطة بتاريخ الفكر العربي الكبير، وله تأثير كبير في التّاريخ الإسلامي، فعندما يدخل الإسلام أي دولة يدخل الخطّ العربي معه، لذلك انتشر الخطّ العربي في الكثير من الدّول وبين الشّعوب، والدّين الإسلامي هو الذي ساعد في تطوّر الخط العربي بشكل كبير نظرا لهذه الأهميّة الكبيرة للخطّ العربي جاءت هذه الورقة لتسلّط الضّوء على الخطّ العربي وتاريخ نشأته.

Methods (منهجية البحث)

يدخل هذا البحث ضمن البحث النوعي الذي يستخدم المنهج الوصفي. مصادر البيانات هي بيانات من الكتب والمجلات والوقائع والمواقع الإلكترونية ذات الصلة بالمناقشة حول العنوان. تقنيات جمع البيانات بثلاث طرق وهي: جمع البيانات وتقليل البيانات واستخلاص النتائج

Results & Discussion (نتائج البحث ومناقشاتها)

مفهوم الخط العربي:

١ – تعريف الخطّ:

أ– **لغة:** خطّ بالقلم أي كتب، خطّ على الورقة رسوما رسمها وشكّل بها رسما، والخطّة من الخطّ كالنّقطة من النّقط"(الجوهري،)، والخط جمع خطوط وأخطاط، الكتب بالقلم وغيره"(الفيروز أبادي،،،) فالخطّ كلمة أصلها الاسم خطّ في صورة مفردة مذكّر، وجذرها خطط، وهي تعني الكتابة بالقلم ونحوها ممّا يُخطّ باليد، وهو جمع خطوط كتابة وتصوير للّفظ بحروف هجائه، وقد تفنّن العرب في أشكال الخطّ العربي وخُطَّ باليد أي بغير آلة الكتابة.

ب– اصطلاحا: الخطّ هو وسيلة التّعبير التّلقائيّة للطّفل حينما يبدأ في وضع علاماته الأولى على الورق، يحرّك يده ذات اليمين وذات اليسار، مفتونا بقدرته على ترك آثار على السّطح، والخطوط أنواع؛ فهناك المستقيم.

تعريف الكتابة:

تمثّل اللّغة عن طريق رموز وعلامات معيّنة ، يمكن للرّموز المكتوبة أن تمثّل اللّغة المنطوقة عن طريق إنشاء نسخة من الكلام، والتي يمكن تخزينها للرّجوع إليها مستقبلا؛ أو إرسالها إلى أماكن أخرى، فالكتابة ليست لغة ولكنّها أداة تستعمل لجعل اللّغات قابلة للقراءة تعتمد الكتابة على نفس هياكل الكلام الموجودة في اللّغة مثل المفردات والقواعد والنّطق، مع الاعتماد على نظام معيّن من العلامات والرّموز تسمّى النّتيجة النّهائيّة لنشاط الكتابة بالنّص" (هايس كرستينا، ١٩٩٦،ص٢٢) ، فالكتابة هي الخطوة التي شكّلت ظهور الدّول وتطوّر الحضارة، وجعل استمرار الوعي التّاريخي ممكنا.

٢- تعريف الخطّ العربي:

الخطّ العربي هو رسم الحروف العربيّة رسما جميلا لتخرج بصورة فنّيّة يظهر فيها التّناسق والتّطابق والانسياب والتّكامل، ويورِد "القلقشندي": أنّ اللّفظ معنى متحرّك والخطّ معنى ساكن، وهو إن كان ساكنا فإنه يفعل فعل المتحرّك بإيصاله كل ما تضمّنه إلى الإفهام، وهو مستقر في حيّزه ومكانه، كما أنّ اللّفظ فيه العذب الرّقيق السّائغ في الإسماع كذلك الخط فيه الرّائق المستحسن الأشكال والصّوالمعري، ٩٠)ر"، فهو تلك الأشكال والرّموز الاصطلاحيّة للأصوات اللّغويّة.

فالخطّ العربي هو ملكة تنضبط بها حركات الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة(النملة، ٢٣) ، فالخطّ العربي هو الدّليل للأمة التي تنطق بلغتها وهو الأداء الذي يتم التّواصل به، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا في الفكر والتعبير.

فالخطّ العربي يعرف بكتابة الحروف العربيّة المفردة أو المركّبة بقالب حسن وجميل حسب أصول الفن وقواعده التي وضعها أرباب الخطّ، والخط هندسة روحانيّة ظهرت بآلة جسمانيّة إنّ جوّدت قلمك جوّدت خطّك، وإن أهملت قلمك أهملت خطّك.

٣- نشأة الخطّ العربي وتطوّره:

يعتبر الخطّ العربي علامة من علامات الإعجاز والجمال في البيان، فاللّغة العربيّة عريقة قدم التّاريخ، وهي لغة إعجاز وبيان اختصّت بالقوّة وحظِيت بجوامع البلاغة، والقرآن الكريم نزل بهذه اللّغة التي حملها المسلمون إلى بقاع العالم مع دخول الأعاجم الإسلام وانتشاره في باقي الأصقاع، ونظرا لمكانة اللّغة وقداستها اهتمّ العرب كثيرا بها، وعشقوا الكلمة المكتوبة وحملوها إلى كل البلاد المفتوحة، لأن الخطّ ليس نظام عملي للحروف فحسب، بل هو الذي كُتب به القرآن الكريم، هذا المعزى الدّيني والرّمزي العميق للخطّ العربي.

إنّ الخطّ يستخدم في التّعبير عن الأفكار ، فالخطّ العربي يمتزج مع الثّقافة الإسلامية ومشاعرها وفنونها، فقد صار جزءً لا يتجزّأ من الهوّيّة القوميّة والدّينيّة بغض النّظر عن الزّمان والمكان الذي تتم فيه الكتابة وقد استقرّ رأي الباحثين حول أصل اشتقاق الخطّ العربي على رأيين:

الرّأي الأوّل: هو مشتقّ بالمسند الذي تبنّاه المؤرّخون العرب؛ وهي: الخطّ الصفوي والخطّ الثّمودي، والخط اللحياني والخطّ السّيئ.

الرّأي الثّاني: هو مأخوذ من الخطّ الآرامي الذي تبنّاه المؤرّخون الأوروبيون، وقِيل أنّ الخطّ العربي ينقسم إلى قسمين؛ الأوّل الكوفي وهو مشتق من السّرياني، والثّاني النّسخي وهو مأخوذ من النّبطي(ياسر سهيل، ٢٠١٤،ص٥).

استقبل العرب الخطّ وهم يعيشون البداوة الشّديدة، وقد دفعهم تطوّر اللّغة العربيّة وتعدّد مراكز الثّقافة فيها إلى تطوير الخطّ إلى درجة الفنّ والجودة والابتكار، واستقرّ الخطّ العربي في مكّة والمدينة ، وبدأ يمتدّ منها إلى أماكن أخرى، عُرِف باسم المكّي والمدني، وبعد ازدهار الحركة العمرانيّة في العهد الأموي والعبّاسي ظهرت على الأواني الكتابات والتّحف واهتمّوا بكتابة المصاحف وزخرفتها.(المرجع نفسه، ص٦)

لقد ابتكر الفنّان العربي العديد من الخطوط التي اعتمدت في تكوينها على نظم بنائيّة هندسيّة رياضيّة، فيظهر الخطّ تارة غاية في التّبسيط وتارة أخرى غاية في التّعقيد، وتنوّعن أساليب وهندسة التّشكيل الخطّي الأمر الذي جعل للخطّ مكانة رفيعة في مجالات الفنون التّشكيليّة لما فيه من بلاغة ابتكاريّة من التّنوّع في أساليب التّشكيل والتّنوّع المتزايد بتقدّم العصور.

(أحمد شوخان، ٢٠٠١، ص١٩) يعود أصل نشأته إلى الخط النبطي، ثم ظهرت بعد ذلك مدرستان مهمتان هما: المدرسة الكوفية والمدرسة الحجازية، واللتان عملتا على تطوير هذا الخط وساهمتا في انتشاره، وظهر في اللغة العربية أشهر خطين، وهما: الخط الكوفي (الذي تميز بصلابته)، والخط الحجازي (الذي تميز بسهولته). يعد الخط العربي من أهم إنجازات العرب في مجال الفنون الجميلة، والذي يُعتبر الهدية التي قدموها إلى العالم أجمع منذ قرون طويلة، ففي كل بلد عربي هناك الكثير من النماذج الأثرية الرائعة المرسومة على جدران المباني الدينية. والخط العربي هو أحد فنون كتابة الكلمات والجمل التي تستخدم حروف اللغة العربية الـ ٢٨، ولعل أهم ما ساعد في تصميم الخط العربي هو تشابك حروف اللغة العربية، مما منحها مرونة في تشكيلها وتكوين الكلمات والجمل الجميلة بها.

و قد لعب دوراً مهماً عبر العصور المختلفة، سواء في العصر الجاهليأ و الإسلامي، حيث اهتم المتخصصون بتحسين الخط وزخرته ببراعة منقطعة النظير، بشكل ينال الإعجاب كل من يشاهده، ولنا في هذا الأمر أدلة راسخة متمثلة في العمارة الإسلامية التي تم تزيينها بالخطوط العربية البديعة. نشأة الخط العربي

هناك العديد من الروايات حول نشأة الخط العربي حيث يذهب كثير من المؤرخين إلى اختلاف نشأة الخط العربي و جاء الأمر كالآتي:

ـ تم نقل الخط العربي من بلاد الشام حيث نشأ من العائلة الأصلية (خط حمير أو الجنوب). تمظهر الخط العربي في فترة ما قبل الإسلام حيث وجدت نقوش من الخط العربي شواهد قبور للملك و الشاعر الشهير (امرؤ القيس) في منطقة حوران حيث تفسر تلك النقوش كالتأليل بأن إحدى أراضي نابولي تعود إلى عام ٣٢٨ ميلاد يوكل كنقوش أخرى في منطقة أم الجمال شرقي الأردن و التي ترجع إلى (٢٥٠ م) ثم انتقل الخط من حوران إلى الأنبار و الحيرة ثم من هناك عبر (دومة الجندل) إلى الحجاز. ويمكن الاشارة الى اهما لمراحل الأساسية في تاريخ نشأة الخط العربي فيما يلي:

١ـ فترة ما قبل الإسلام: يقول بعض المؤرخين أن بدايات الخط العربي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، حيث كان يُنظر إليه وقتها على أنه أحد أنواع الفنون التي يمارسها العرب آنذاك، وكانت نقوش ما قبل الإسلام التي وصلت إلينا عبارة عن خطوط كوفية.

ويعود انتقال الكتابات القديمة لمرحلة الحروف إلى أيام الدولة الفينيقية منذ أكثر من ٣٠ قرناً، حيث تفرعت بعدها الحروف الفينيقية إلى ٤ أفرع رئيسية، وهي: العبرية، الآرامية، الحميرية، اليونانية، ثم تطور بعدها إلى ٦ أفرع، وهي: التدمري، الهندي، الفهلوي، العبري السرياني، العبري المربع، الفارسي. ولم يلبث الخط السرياني أن تطور بدوره مع مرور السنوات، لينشأ منه خطين، هما: الخط الحميري، والخط النبطي، والأخير هو الذي تطور إلى ما يُعرف باسم الخط العربي(محمد الكردي، ١٩٨٩،ص٩). على سبيل المثال كانت بلاد فارس القديمة تستخدم الخط المسماري لتزيين آثار الملوك في وقت مبكر يعود إلى ٦٠٠-٥٠٠ قبل الميلاد ومع ذلك كان انتشار الإسلام بلا شك هو الذي أدى إلى عصر كبير من الخط في جميع أنحاء الشرق الأوسط القديم بسبب كيفية انتشاره حيث إنّ نقوش قبل الإسلام التي وصلت إلى المسلمين كانت عبارة عن خطوط كوفية..

في صدر الإسلام:

مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بدأ المسلمون تدوين الخط العربي ولكن قاموا بتدوينه عن طريق الخط المكي أو ما يعرف بخط الجزم ويعتبر تلك أول مدرسة عربية للكتابة في عصر الإسلام وخاصة بعد

غزوة بدر حيث طلب الرسول من الأسرى تعليم الكتابة لصبيان المدينة المنورة وبذلك انتشر الخط الموزون المسوَّي بعد ذلك كتبت المصاحف بذلك النوع من الكتابة.(المرجع نفسه، ص٦٦).

وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان وفي بداية الإسلام ع كانت بداية انتشار الخط العربي في عصر صدر الاسلام ومع بداية رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بحق اول من عمل على نشر الخط العربي وتعليمه بين المسلمين واهتم ايضًا بتعليم النساء كما الرجال. وتنافس الكتاب في تجويد الخط وتحسينه لأن النبي كان يختار من يكتب رسائله للملوك من اجود الكُتاب خطًا في الكتابة.(صلاح المجد، ١٩٦٩، ٢٢)

اول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كان أُبى بن كعب ومن كتابه كذلك كان على بن ابى طالب وعمر بن الخطاب وعثمان وخالد بن سعد وابان بن سعيد وابو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم، فبلغ عدد كُتاب النبي اثنان و اربعون كاتب. كان كتّاب النبي محمد يكتبون القرآن بالخط المقرر النسخي(محمد الكردي، ص٦٨)

لقد عثر حتى الآن على ثلاث كتب من كتب النبي (صلى الله علية وسلم) هى:

كتابه للمقوقس كتابه للنجاشي ملك الحبشة كتابه للمنذر بن ساوى أمير البحرين، رف المسلمون نوعين من الخطوط وهما: الخط الحجازي والذي كان يسمى بالخط الدارج والخط الكوفي حيث كان الخط الحجازي يستخدم بكتابات العرب اليومية وذلك نظراً لليونته لان كتابته كانت عشوائية نوعاً ما لأنه كان لا يخضع لأي قواعد ولكن كان يستخدم في الكتابات العادية فقط ليس في كتابة المصاحف. بانتشار الاسلام انتشر معه الخط العربي خارج شبه الجزيرة العربية عن طريق الغزوات والفتوحات وكان اول ظهور للكتابة العربية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحمل هذا الدين خطه ولغته للبلاد المفتوحة وساعد ذلك على انتشار الخط العربي وتفوقه على جميع الخطوط الاخرى كما في سوريا والعراق وفلسطين والتي كان بعضها افضل من الخط العربي واكثر كمالًا، فأصبح بدلًا عن الكتابة السريانية واليونانية وفي فارس محل الخط البهلوي وفي شمال افريقيا محل الكتابة عند البربر في ذلك الوقت وفي مصر فقد حل محل القبطية والرومانية.

تمركز الخط العربي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين في المدن الرئيسية مثل مكة والمدينة والكوفة والبصرة بعدما كان في الحيرة والانبار في العصر الجاهلي، وسمي كل خط مدينة باسمها فأول الخطوط العربية هو الخط المكي ويتبعه المدني ثم البصري ثم الكوفي. بينما الذي كان يكتب به الآيات

القرآنية دون تشكيل أو همزات تُذكر وكان يُكتب به في العصر الراشدي والذي يعد أساس الخطوط العربية كلها ويقوم على أساس الخطوط المستقيمة القاسية.

بدأ الابتكار في الخط العربي في خلافة علي بن ابي طالب في الكوفة ولكنه اكثر انتشارًا في المدن الأخرى فكان يكتب به على المحارب والمنابر وفي المصاحف والنقود لما بلغ من جودة وهندسة واتقان، فأصبح من مظاهر جمال الفنون العربية والإسلامية وتسابق الكتاب لتحسين حروفه والتفنن في زخرفتها. وقد كتب زيد بن ثابت صحف القران بالخط المقور في عهد أبي بكر الصديق، وذلك في الجمع الأول للقران الكريم. وكان الصحابة يكتبون القرآن بخط الجزم جنبًا إلى جنب مع الخط المقو(الحروف العربية من الأبجدية الى الهجائية،٢٣)

في العصر الأموي: شهد العصور الأموي تطوراً نوعياً في الخط العربي، حيث قام العالم العربي أبو الأسود الدؤلي بوضع الحركات الإعرابية، كما قام بوضع النقاط على الحروف بهدف تمييز الحروف المتشابهة عن بعضها البعض، ولذلك أصبحت النقطة جزء أساسياً من الحرف العرب(المعري، ص٢١). فظهرت مهنة الخطاط لأول مرة برغم ان الحروف كانت بلا نقط، وظهر عدد من الخطاطين الذين اشتهروا بجمال خطهم وعلى رأسهم قطبة المحرر الذي جمع بين الخطين الكوفي والحجازي في خط جديد سمي بالجليل، واستعمله قطبة ومن جاؤوا بعده في الكتابة على ابواب المساجد ومحاربها، زين الخطاطون في العصر الأموي القصور والمساجد بخطوط جميلة وكتبوا بها ايضًا في دواوين وسجلات الدولة، فأصبحوا مميزين لدى الخلفاء والامراء ويجالسونهم في مجالسهم ويستعينون بهم في كتابة دواوينهم، اما تلك الخطوط الحديثة فأصبحنا نراها الآن بعد اربعة عشر قرن تزين القباب والقصور والمساجد ليس في دمشق فقط وانما في الكثير من المدن البعيدة عنها ايضًا(صلاح المجد، ص١٢٤) ، ثم انحدر الخط الكوفي تدريجيًا ولم يعد يستعمل الا على المساجد والمحاريب والمصاحف والقصور. كتب الخطاطون في العصر الأموي في سجلات الدولة بخط الثلثين وسمي بخط (السجلات) لكثرة ما كتبوا به في السجلات، اما الخلفاء فكانوا يكتبون بالخط الشامي وخط الطومار.

اما اهم الخطاطين في هذا العصر (جامعة بابل، ٢٠١٦، ص٣٠) ، ثم انحدر الخط الكوفي تدريجيًا ولم يعد يتسعمل الا على المساجد والمحاريب والمصاحف والقصور. كتب الخطاطون في العصر الأموي في سجلات الدولة بخط الثلثين وسمي بخط (السجلات) لكثرة ما كتبوا به في السجلات، اما الخلفاء فكانوا يكتبون بالخط الشامي وخط الطومار.

اما اهم الخطاطين في هذا العصر

بعدما كان للخطاطين في دمشق مكانة كبيرة جاء العباسيون محطمين عرش الخلافة الأموية، ونتيجةً لذلك انتقل الخطاطون والفنانون الى بغداد كونها مدينة الخلفاء العظام الرشيد والمنصور والمأمون، ورحل اليها ايضًا العلماء والأدباء ليصبحوا اقرب الى الخليفة والدولة وينالوا اجر ابداعهم من الامراء والخلفاء (أحمد شوخان،ص٣٠)..

بينما كان العصر الأموي لبناء وتأسيس الدولة فإن العصر العباسي كان عصر الرخاء والازدهار لذا كان لابد من ازهار الفنون تباعًا وكل من لديه ملكة علمية او فنية.

اشتهر في هذا العصر الخطاط الضحاك بن عجلان في خلافة ابي العباس، وكذلك الخطاط اسحاق بن حماد في خلافتي المهدي والمنصور، حتى وصل الخط في عهدهما الى احدى عشرة نوعً(مؤسسة النور، ٢٠١١، ص٢٣). ظهر في عهد الضحاك واسحاق الكثير من اقلام الخطاطين وخطوطهم، فنضجت العلوم والفنون والمعارف في خلافتي الرشيد والمأمون، وتنافس الخطاطون في تجويد الخطوط حتى زادت على العشرين خط منها المطور ومنها المستحدث، فابتكر الخطاط ابراهيم الشجري – او السجزي – الثلث والثلثين، وقبل نهاية القرن الثالث جاء يوسف الشجري اخو ابراهيم واخترع خطًا سماه الخط المدور الكبير واعجب به الفضل بن سهل وزير المأمون كثيرًا فنشره وعممه على جميع الكتب السلطانية الصادرة عن دار الخلافة وسموه بعد ذلك الخط الرياسي، وانتشر لدى الناس باسم خط التوقيع(أحمد شوخان،ص٣٥).

بعد ذلك جاء أبو على محمد بن مقلة الوزير وقام بضبط الخط العربى، ووضع له مقاييس ونبغ فى خط الثلث حتى بلغ ذروته وضُرب به المثل. كذلك قام بإحكام خط المحقق وتحرير واتقان خط الذهب، وميز خط المتن وابدع في خط الريحان وخط الرقاع، وانشأ كذلك خط النسخ ثم ادخله في دواوين الخلافة ثم ترك في الخط والقلم رسالته الهندسية.عُرف في الأوساط الفنية كخطاط كما كان وزيرًا لثلاثة خلفاء وهم المقتدر والقاهر بالله والراضي بالله.

استمرت رياسة ابن مقلة للخط حتى القرن الخامس، ثم اشتهر بعده علي بن هلال المعروف بابن البواب حيث هذب طريقة ابن مقلة وانشأ مدرسةً للخط واخترع الخط الريحاني(محمد عبد الله، ٢٠٠٦،ص٠٥).

ابن مقلة اشتهر ابن مقلة بتدوين مبادئ الخط بما في ذلك نظريته في النسب التي يستخدمها الخطاطون حتى يومنا هذا وأنشأت نظريته الخاصة بالتناسب واستخدم الريشة كوحدة قياس يتم من خلالها حساب جميع الأحرف في نص معين وفي نظرية النسب لابن مقلة تقاس الألف بسبعة معينات ويتم إنشاء المحيط

بناءً على طول الحرف ويتم حساب جميع الأحرف الأخرى من هذا المحيط. استمرت رياسة ابن مقلة للخط حتى القرن الخامس، ثم اشتهر بعده علي بن هلال المعروف بابن البواب.

ابن البواب: تبع ابن البواب ابن مقلة هذب طريقة ابن مقلة وانشأ مدرسةً للخط واخترع الخط الريحاني.و صقل العديد من خطوط ابن مقلة ويُزعم أنه اخترع الخطين المتصلين من الريحاني والمحقق ومن المعروف أيضاً إن ابن البواب احتفظ بالعديد من مخطوطات ابن مقلة الأصلية ومع ذلك للأسف لم ينج أي منها حتى الوقت الحاضر.

ياقوت المستعصمي: كان الخطاط المشهور الثالث في العصر الذهبي ياقوت المستعصمي كاتباً في الديوان الملكي قام بتنظيم طريقة القياس النسبي بشكل أكبر وبدأ ممارسة قص سن القلم بشكل مائل وهو تغيير طفيف على ما يبدو تغير إلى الأبد وعاش ياقوت في بغداد ويقال إنه لجأ إلى مئذنة حيث واصل العمل فيها حتى دُمرت المدينة على يد المغول .

وخلاصة القول عن العصر العباسي هو ان الخط العربي قد استمر في تطوره في وبدأت أنواعه في الازدياد، حيث تفرع إلى ١١ نوعاً وهي: الديباج، السجلات، الزنبور، الجليل، العهود، الاسطوحار، الخرفاج، المدمرات، القصص، السجلات، المفتح. وصل عدد الخطوط في العصر العباسي لأكثر من ثمانين خط وذلك شاهد على تقدم الزخرفة والفن بجانب الخط، ظهر خط كذلك يدعى الخط المقرمط وهو خط ناعم جدًا فبدأ الخطاطون يستخدمونه ويتفننون في رسم المصحف في جميع صفحاته رغم صغر حجمه.

عصر الأندلس

قبل الفتح الإسلامي للأندلس – اسبانيا حاليًا – لم تكن ذات شأن ولم يتوفر فيها من الفنون ما يشجع الباحثين على السفر اليها للدراسة، فإذا بدأنا بمقارنة وضع الأندلس قبل وبعد الفتح الاسلامي سنجد الفرق كبيرًا جدًا، فسميت بالأندلس – بعدما كانت شبه جزيرة ايبيريا – واصبحت من علامات الجمال والذوق الفني، واصبحت اللغة العربية لغة العلوم والعصر حتى ان الأسبانيين تركوا لغتهم الأم واقبلوا على اللغة العربية بشغف وحرص على تعلمها لكونها لغة الثقافة العالمية آنذاك.

لثمانية قرون على التوالي كان الحرف العربي مثالًا للنهضة العلمية التي قام العرب في الأندلس والتي اصبحت نموذجًا للمجتمع الاسلامي المثالي ومن اراد ان يقتدي ويعمل بروح الاسلام، ازدهرت اسواق الكتب في جميع مدن الأندلس وصار في كل مدينة سوقٌ لبيع الكتب، اما المخطوط العربي فكان تحفة من التحف التي زين بها الأثرياء قصورهم ومادة رئيسية لطلاب العلم في ذلك الوقت. ولا يزال الخط العربي يحكي قصة الفن والابداع الاسلامي العربي الذي توصل اليه الخطاط المسلم في الأندلس حتى يومنا هذا"(هبة

ستيديو،٢٠١٧، ص١٢)، حيث كان لديه البيئة المناسبة للنبوغ والابداع، ولأننا نهتم بالتقدم المستمر نقف اليوم على ما خلفه العرب في الأندلس بأعين الاعجاب والتقدير.

عصر الفاطميين

كان الخط العربي في العصر الفاطمي ذو شأنٍ كبير فقد كتبه المصريون على القباب والمآذن وفي الأروقة وقصور الخلفاء واضرحة العلماء، بل زينوا به واجهات الحمامات والمكتبات العامة وواجهات السجون والأماكن العامة ومضامير الخيل، وظهر خطان في مصر هما الخط الكوفي الفاطمي والخط الفاطمي، اكتاز كل منهما بهويته وطابعه الخاص الذي ميزهما عن جميع الخطوط الأخرى. انتعشت مصر ثقافيًا خلال العصر الفاطمي وازدهرت صناعة الكتب وتجليده وزخرفته وتسويقه، بل ان في ذلك العصر أُخترع لأول مرة قلم الحبر السائل مع خزان الحبر الصغير والريشة، واعطاه مخترعه ابن صاعد الرحبي هدية للخليفة لكنه لم ينشره او يصنع منه اقلامًا اخرى ليبيعها للناس، نظرًا لكثرة انواع اقلام الخط دقيقة الصنع الموجودة بالفعل في ذلك الوقت والتي كانت تبلغ ريشتها جزء من عشرة من السنتيمتر الواحد وكتبوا بها مصاحف صغيرة جدًا للجيب"(محاسن جانودي، ٢٠٠٤، ٣٥). ،امتدت فترة الخلافة الفاطمية اكثر من مئتي سنة وكان العصر الذهبي لها هو عصر المعز لدين الله الفاطمي وهو من كتب بقلم الحبر السائل

العصر الأيوبي والمملوكي:

عندما استولى الأيوبيون على القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، شاع في العصر الأيوبي خط الثلث، والذي يسميه البعض بالخط الأيوبي، حيث زينت به أبواب المساجد الكبرى، ودور القران والمدارس الأيوبية. كذلك بدأت الخطوط المستديرة تحل مكان الخطوط الكوفية على واجهات القصور والأبنية.

في العصر المملوكي عاد الخط الكوفي إلى الظهور مجددًا بعد أن اتخذه المماليك عنصر زخرفي، ولكن الخط الكوفي انتشر بشكل واسع، حيث زينت به أبواب المساجد والخوانق والمدارس المملوكية. وقد جدد في العصر المملوكي الخطوط المشتقة من خط الطومار الكبير، وهما: خط الثلث وخط الثلثين (خط السجلات)، الذي دونت به سجلات الحكومة في العصر المملوكي"(أحمد شوخان، ٢٠٠١، ص٣٥).

العصر العثماني:

ورث العثمانيون الخط عن مدرسة تبريز التي ازدهرت ليس في الخط فحسب، وإنما في صناعة الكتاب أيضًا، بل ونشطت فيما يتعلق بالكتاب من صناعة الورق والخط والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب وغير ذلك. كان للأساتذة الإيرانيين الفضل في هذا التفوق الذي أحرزه العثمانيون، فصاروا لهم بعد ذلك أندادًا،

وصاروا يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث، ولكبار الخطاطين الأتراك مصاحف كثيرة محفوظة إلى الآن في المتاحف التركية، وخاصة في متحف الأوقاف في اسطنبول(المرجع نفسه، ص٣٥) ، حيث أضافوا إلى هذا الخط زخرفة وتجليد. وراح الخطاطون يبدعون في خط المصاحف الصغيرة التي توضع في الجيب، وحيث أن الدولة العثمانية دولة خلافة إسلامية سُنِّيَّة فإنها شجعت على انتشار الخط العربي بأنواعه، بحيث انتحل الترك أنفسهم الخط العربي، ولا تجد في تركيا إنسانًا على شيء من التعليم لا يستطيع أن يفهم لغة القرآن بسهولة. ونال الخطاطون احترام الخلفاء، فنالوا منهم الحظوة، وأغدقوا عليهم العطايا، وجعلوهم من المقربين منهم، وأسندوا لهم العمل في الدواوين التابعة للدولة، وبرواتب عالية.

امتلأت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة، والزخارف الجميلة لكبار الخطاطين الأتراك، وغير الأتراك الذين استقطبتهم دار الخلافة العثمانية للعمل في عاصمة الدولة برواتب عالية. في الفترة المتأخرة لهذه الخلافة برز خطاطو طبَّقت شهرتهم العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وخلدوا لنا لوحاتهم الرائعة،(محمد عبد الله، ٢٠٠٦، ص٨) ، أولهم: الخطاط حمد الله الأماسي الذي يعتبر إمام الخطاطين العثمانيين، الثاني: الخطاط الحافظ عثمان الملقب جلال الدين الذي كتب خمسة وعشرين مصحفًا بيده. وقد طبع مصحفه في سائر البلاد العربية والإسلامية، وخاصة في دمشق فقد تبنّته مطبعتان عريقتان هما مطبعة الملاح والمطبعة الهاشمية، ولأكثر من نصف قرن طبعتا عشرات الطبعات بعضها مهمَّش بتفسير الجلالين، أو أفردوا أجزاءه في طبعات مستقله، الثالث: الخطاط يوسف رسا الذي خط لوحات في المساجد التركية، ومساجد بلاد الشام وغيرها لا تزال باقية لوحاتها المعدنية أو المرقومة على الجدران الجصية أو المنحوتة على الرخام.

يُعتبر العصر العثماني عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة، ويكاد يطلق عليه العصر الذهبي للخط العربي وذلك لأسباب كثيرة منها: أن الدولة العثمانية دولة واسعة المساحة جمعت الجنسيات والألسن والألوان البشرية المختلفة تحت مظلة الإسلام، وأن فترة حكمها طالت حتى بلغت قرونًا، وكانت تعتبر التصوير حرامًا، لذلك شجَّعت الخطوط والزخارف والنقوش لسد فراغ تحريم التصوير. وكان الخلفاء يقربون منهم العلماء والأدباء والمبدعين، ويستقطبونهم إلى عاصمة خلافتهم، ويغدقون عليهم المنح والعطايا المختلفة، بل نجد بعض الخلفاء قد تتلمذ على أيدي الخطاطين وأخذوا عنهم مبادئ الخط العربي، ومن ذلك تتلمذ السلطان مصطفى الثاني والسلطان أحمد الثالث على يد الخطاط الحافظ عثمان، وكان خطاط السلطان الخاص يتقاضى أربع مائة ليرة عثمانية ذهبًا في الشهر، وبلغ العثمانيون من الترف ما جعل ذوي الإبداع يعملون في قصورهم النقوش والزخارف والرسوم بمبالغ عالية. واستطاع الخطاطون في ظل تكريم الدولة لهم، وإغداقها العطايا عليهم، أن يبتكروا خطوطًا جديدة كخط الرقعة والطغراء والديواني والديوني الجلي وغيرها.(هبة ستيديو، ٣٣)

العصر الحديث

استمر تطور الخط العربي في العصر الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية، فقام الخطاطون العرب بابتداع أنماط وخطوط هجينة اختلطت فيها أنماط الخط، ومن ذلك خط التاج الذي ابتدعه الخطاط المصري محمد محفوظ، الذي كان يعمل خبيرًا فنيًا بالمحاكم في عهد الملك فؤاد، وسميت بحروف التاج لأن الفكرة كانت فكرة صاحب التاج ملك مصر الأسبق فؤاد. وهو عبارة عن افشارة كأنها لام ألف مقلوبة مقوسة وموضعها فوق رأس الحرف على غرار الحروف الكابيتال في اللغة الإنجليزية، وذلك ليهتدي القارئ لما ترمى إليه الجمل أو الكلمات، وقد رجح استعمالها في حروف خط النسخ لأنها أجمل وقعًا عليه من سائر الخطوط الأخرى"(أحمد عبيد، ٢٠٠٧، ٢٢)

أضاف خطاطو العصر الحديث بعدًا جماليًا جديدًا للخط العربي، فأصبح الخط العربي فنًا تشكيليًا له عناصره ومقوماته الخاصة به، حيث يمكن أن تتم اللوحة كتابة وتكوينًا باستخدام الألوان المتعددة، أو اللون الواحد بدرجاته، أو اللونين أبيض وأسود أو غيرهما، كما يمكن أن تكون الكتابة جزءًا من اللوحة التشكيلية، أو أن تكون الحروف في لوحة ما عناصر لا تتعلق بالمضمون، أي أن الحروف هنا تكون أشكالًا وهياكل متممة للوحة فقط) هبةستيديو، ٢٠١٤، ص١٣)

كما ظهر في العصر الحديث توجُّه للاعتماد على الكمبيوتر في المساعدة على الكتابة العادية، تطور الخط كثيرًا في العصر الحديث حتى اصبح نوعًا من انواع الفنون التشكيلية وله مقوماته وعناصره الخاصة به، حيث يمكن أن تتم كتابة اللوحة وتكوينها باستخدام الألوان المتعددة أو اللون الواحد بدرجاته او اللونين الابيض والاسود وغيرهم، ويمكن ايضًا ان تتضمن اللوحة التشكيلية جزءًا من الكتابة، ويمكن ان تكون الأحرف الكتابية عناصر متممة للوحة فقط ولا علاقة لها بالمضمون.ساعد الناس على الكتابة العادية ولكن كان للخطاطين رأيٌ آخر فقالوا بأن تلك البرامج تساعد على الكتابة فقط اما الخط فلا يمكن ان يكتبه بإتقان الا من تعلم الخط وفنون كتابته والم بنسب الحروف واشكالها واطوالها وغير ذلك من قواعد كتابة الخط العربي، بل زعموا ايضًا بأن البرنامج لا يستخدم بالشكل الأفضل الا من قِبل خطاط.ويعتقد الخطاطون أن هذه البرامج تساعد على الكتابة، أما الخط فلا يمكن أن يكتبه بإتقان إلا متعلم للخط يلم بفنون كتابته، وبالنسب العليمة للحروف وأشكالها وأطوالها وطمسها أو مدها وسوى ذلك من قواعد كتابة الخط العربي، وأضافوا أن البرنامج لا يُستخدم بالشكل الأفضل إلا من قبل خطاط.في حين أن الخط العربي متأصل بشدة في التقاليد إلا أنه يمثل مصدر إلهام للفن الحديث في الواقع طور العديد من الفنانين المعاصرين أسلوبهم وتقنياتهم الخاصة للخط العربي وقد يضع الفنانون المعاصرون دورهم الخاص في أشكال

الحروف والوسائط التقليدية ويدمجون الخط في المجوهرات والتصاميم الرقمية أو يستخدمون الطلاء على القماش بدلاً من الحبر على الورق(المرجع نفسه، ص٣٤)

Conclusions (الخاتمة)

سار الخط العربي في رحلة حياته مسيرة طويلة، فقد نشأ نشأة عادية وبسيطة، ثم تطور مع تطور الحضارة. وإذا ما تم دراسة هذه الرحلة، فيتبين أن مسيرته قبل الإسلام كانت بطيئة جدًا بينما نجده يقفز قفزات سريعة بعد الإسلام ويصل إلى درجة الإبداع، حيث تناوله الخطاطون بالتحسين والتزويق، وأضفوا عليه من إبداعهم جماليات لم تخطر على بال فنان سابق. استطاع الخطاط العربي أن يبتكر خطوطًا جديدة من خطوط أخرى فهذا ابن مقلة يبتكر خط الثلث، وقد اشتقه من خطي الجليل والطومار، وسماه في أول الأمر خط البديع، ثم استطاع أن يحسِّنه ويجوده حتى فاق فيه غيره، واشتهر بنيل قصب السبق فيه إلى عصرنا هذا، واعتبر مهندسًا للحروف العربية. ثم جاء ابن البواب فزاد الخط جودة وجمالًا، واستطاع الخطاط التركي ممتاز بك أن يبتكر خط الرقعة من الخط الديواني وخط سياقت حيث كان خط الرقعة خليطًا بينهما. استمرت رحلة الخط جودة وتطويرًا، حتى كان الخط الحديث الذي ظهرت له نماذج كثيرة خالية من القواعد والضوابط.

References (المراجع)

المغري، ١٩٩٧، التجارة المعاصرة في الخط العربي، الكويت، الشيوخ، ط ٠١

القلقشندي، (١٩٨٧)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج ٠٣،

محمود حمودة، ٢٠٠٠، تطوّر الكتابة الخطّيّة العربيّة، الطبعة الأولى، مصر، دار الوفاء للطّباعة

ياسر سهيل، ٢٠١٤، تصميم الخطّ العربي، دار الابتكار الحديث، القاهرة

أحمد شوخان، ٢٠٠١، رحلة الخطّ العربي من المسند إلى الحديث، الطبعة الأولى، اتحاد كتّاب العرب، سوريا

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي،١٩٣٩، تاريخ الخطّ العربي وآدابه، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الهلال .

صلاح الدين المجد، ١٩٧٩، دراسات في تاريخ الخطّ العربي منذ بداياته حتى نهاية العصر الأموي، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان

الحروف العربية من الأبجديّة إلى الهجائيّة إلى المخارج، مجلّة البحوث الإسلامية، العدد الحادي عشر، ١٤٠٤هـ

ازدهار الخط في العصر العباسي، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٠١١

محمد عبد القادر عبد الله، ٢٠٠٦، من الخطوط العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،

هبة ستوديو، ٢٠٠٤، رائدات الكتابة وفن الخط العربي منذ عصر الرّسالة وحتى العصر العثماني، مجلة آداب البصرة، ع ٧١، البصرة، العراق.

أحمد عبيد، ٢٠٠٧، الخط العربي، ذروة الجمال وقمة الإبداع، مجلة حراء، ع ٠٧، اسطنبول، تركيا.

هبة ستوديو، عبقرية الخط الحروف العربية بين الرمز اللغوي والتشكيل الجمالي، ٢٠١٤، ص ١٣.